المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب

عبد الوهاب النجم ــ كلية الآداب
صباح صليبي الراوي ــ كلية اللغات
جامعة بغداد

المقدمة :

أخذت مشكلة ترجمة أو تعريب المصطلحات العلمية (Scientific terms) تستقطب وعلى نحو مستمر اهتمام المترجمين والمهتمين بشؤون الترجمة والتعريب ومجامع اللغة العربية في أرجاء الوطن العرَبي بشكل عام حيث واجهت هذه المشكلة العرب قديما كما لازالت تواجههم في الوقت الحاضر. بالأمس نهض علماء العرب لمواجهتها وانتصروا عليها فقاموا بترجمة عدد كبير من الكتب والمراجع العلمية وفي شتى التخصصات. وتسابق العلماء إلى وضع أثارهم العلمية في اللغة العربية حيث أصبحت هذه اللغة لغة علم وحضارة في العالم. أما اليوم فيمكن القول أن المترجمين واللغويين ومجامع اللغة العربية تبذل جهودا حثيثة وكبيرة في مواجهة هذه المشكلة والتغلب على صعوباتها عن طريق تأليف لجان في بلدان الوطن العربي للقيام بترجمة أو تعريب الاصطلاحات والتعابير العلمية الجديدة كي تواكب سرعة تدفق هذا السيل (influx) الهائل من الألفاظ والمفردات الأجنبية العلمية التي تزداد يوما بعد آخر نتيجة التطورات والابتكارات العلمية السريعة التي تظهر في العالم وما يتولد عنها من ظهور مخترعات وأجهزة حديثة.

وتحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على مشكلة ترجمة أو تعريب المصطلح العلمي في اللغة العربية أي هل تقوم بتعريب هذه المفردات الأجنبية الجديدة على صيغ وأبنية توافق البناء العربي أم نضع أو نكشف لها كلمات عربية جديدة للدلالة على معانيها الأصلية وما هو موقف علماء اللغة العربية من الألفاظ المعربة أو الدخيلة. هل هي عامل إثراء وازدهار للغة أم هي عامل إفساد وإرباك وإقلال من شأنها ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى :

1 ــ التعرف على موقف وآراء علماء اللغة العربية قديما وحديثا من مصطلح التعريب وجهودهم في هذا المجال.

2 ــ مناقشة الرأي القائل أن دخول بعض الكلمات الأجنبية على بناء عربي سيفسد اللغة العربية ويحط من قدرها ومكانتها بين اللغات.

3 ــ متى بدأ هذا السيل العارم من المصطلحات والمفردات الأجنبية بالدخول إلى البلاد العربية وما هي العوامل التي ساعدت على دخوله إلى لغتنا وإلى متى سيستمر ؟

4 ــ ما الذي يحدد أو ماهي العوامل التي تحدد تعريب هذه الألفاظ بدلا من ترجمتها ؟

الترجمة والتعريب :

كثيرا ما يستخدم الباحثون والكتاب العرب مصطلح التعريب كمرادف لمصطلح الترجمة (translation) كما هو الحال في الحديث عن تعريب التعليم الجامعي، إلا أننا نرى من المناسب هنا أن نميز بين هذين المصطلحين لدلالتهما المختلفة. وفي هذا الصدد يشير د. صفاء خلوص إلى الفرق بين مصطلحي الترجمة والتعريب قائلا «الترجمة غير التعريب فالترجمة كما سبق أن قلنا نقل معنى وأسلوب من لغة إلى أخرى بينما التعريب هو رسم لفظة أجنبية بحروف عربية وهو ما يعرف بالأنكليزية بالـTransliteration أي الترجمة الصوتية»[1] ويؤكد قوله هذا بما ذكره الجوهري في (الصحاح) حيث يشير إلى أن «تعريب الاسم الأعجمي هو أن تتفوه به العرب على منهاجها[2].

وفي كتابه (العربية تواجه العصر) يحاول د. إبراهيم السامرائي التمييز بين ما هو معرب وما هو مترجم حيث يقول «فالمعرب هو الدخيل الذي جرى على الأبنية العربية، والمترجم هو اللفظ العربي المتخير لمعنى من المعاني الجديدة التي جرت في العربية»[3] فالكلمة المعربة لـ (Telephone) مثلا هي «تلفون» في حين أن الكلمة المترجمة لها هي كلمة «هاتف».

كما استقطب هذا الفرق بين المصطلحين أعلاه آراء بعض الباحثين والكتاب الأجانب وعلى رأسهم البروفسور كاتفورد في كتابه (نظرية لغوية للترجمة) (A Linguistic Theory of Translation) حيث ذكر أن الترجمة هي عملية استبدال مادة نصية في لغة معينة بمادة نصية مكافئة لها في لغة أخرى في حين أن مصطلح التعريب يشير إلى عملية استبدال حروف أو أصوات الألفاظ في لغة ما بألفاظ وحروف في لغة أخرى.

وهي عملية ذات اتجاه واحد فعندما نتكلم عن «التلفاز» والراديو مثلا في نص مكتوب أو منطوق فإنما نتحدث بكلمات أجنبية الأصل دخلت قاموس اللغة العربية»[4].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الآراء المميزة بين الترجمة «Translation» والتعريب «Transliteration» ستكون أساسا ترتكز عليه هذه الدراسة في مناقشة مشكلة ترجمة أو تعريب المصطلحات والمفردات العلمية.

آراء حول التعريب :

من المعروف أن العرب ومنذ قديم الزمان استخدموا طرقا وأساليب مختلفة في إثراء لغتهم بمصطلحات جديدة أسهمت في نموها وتطورها لمواكبة التطور العلمي كالقياس (Analogy) والنحت (Compounding)، والاشتقاق (Derivation) والترجمة (Translation) والاقتراض أو ما يسمى بالاقتباس (Borrowing) أو بالتعريب (Transliteration) حيث

تعد هذه العناصر من الأركان الأساسية في بناء ووضع وزيادة مفردات اللغة العربية يوما بعد آخر نظرا لما تتمتع به هذه اللغة من سعة وما تستمد من حياة وتطور بفضل استخدام هذه العناصر. وسنحاول في هذه الدراسة التركيز على عنصر التعريب لكونه أحد الطرق التي تسهم في إثراء اللغة بمزيد من المصطلحات الجديدة مع التعرف على آراء القدماء والمحدثين العرب حول هذه الظاهرة اللغوية.

إن اللغة العربية شأنها شأن اللغات الأخرى تعطي وتأخذ أو تستعير من لغات مختلفة مصطلحات ومفردات مختلفة. فقد استعارت قبل الاسلام ألفاظا أجنبية كثيرة من دون أن يعد ذلك غضاضة أو ضررا على عروبتها. ويشير د. إبراهيم أنيس إلى أن إدخال الكلمات الغربية إلى اللغة العربية كان متركزا على أسماء بعض الأزهار والخمور والأدوات المنزلية التي تمليها الحضارة والمدنية أو بسبب الجوار والتجارة مع الأقوام الأخرى وكان أغلب هذه الكلمات تعود إلى أصل فارسي أو يوناني وقد تجلى ذلك واضحا بين شعراء الجاهلية وفي مقدمتهم الأعشى قيس الذي امتلأ شعره بالكثير من الكلمات الأعجمية كقوله :

عليه ديابوذ تسربل تحته
ازدوج إسكاف يخالط عظلما[5]

وكقوله «امرىء القيس :

مهفهفة بيضاء غير مضاضة
ترائبها مصقولة كالسجنجل[6]

وقد أطلق على مثل هذه الكلمات بالأعجمي الدخيل «وغالبا ما يحاول العرب بناء هذه الكلمات بعد تعريبها على صيغ وأبنية توافق البناء العربي عن طريق الاقتصاص من أطرافها وتبديل بعض حروفها وصقلها بشكل تصبح فيه جزءاً من لغتهم العربية[7].

وقد حشد العلماء من غير العرب والذين ألفوا كتبا ورسائل علمية في علم الطب والنبات والحيوان عددا كبيرا من تلك الألفاظ الأعجمية في كتبهم كالرازي وابن سينا والفارابي وغيرهم فقالوا «الفزيقي» للطبيعة و«اسطقس» للعنصر و«الارثماطيقي» للحساب وغيرها من الألفاظ التي لجأوا إليها في أول عهدهم بنقل العلوم والتأليف ليسدوا حاجة عرضت عليهم حينذاك[8].

ثم جاء الدين الاسلامي الحنيف وانتشرت العربية مع انتشار هذا الدين في بلاد المعمورة من هذا العالم وأدى ذلك إلى اقتباس كثير من الكلمات والمصطلحات التي استخدمتها الأقوام والشعوب المعتنقة للاسلام كما قامت تلك الأقوام وبنفس الطريقة أو بالمقابل باقتباس كلمات عربية الأصل. وما أن انتهى القرن الثاني الهجري حتى شهد العالم الاسلامي جدلا حول وجود بعض الكلمات في القرآن الكريم ذات أصول غير عربية[9].

وبعدما كثرت هذه الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية وازداد شأنها قام بعض المؤلفين بشرحها وتصنيفها ووضع القواعد الصحيحة لنطقها كان في مقدمتهم أبو منصور الجواليقي في كتابه (المعرب من الكلام الأعجمي) ثم تبعه المشهداني الخفاجي في كتاب (شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل)[10].

وجاءت الدولة العباسية وبدأ اهتمام الخلفاء والأمراء ورجال الدولة بالعلوم والمعرفة واتسم هذا العصر بكونه عصرا جديدا في حياة الأمة العربية حيث نشطت فيه حركة الترجمة والتعريب على حد سواء وعلى الأخص في عصر الرشيد والمأمون. وفي هذا الصدد يقول محمد عبد الغني حسن «أما التعريب ــ وهو منصب على الألفاظ لا الأفكار ــ فقد ظفر من علماء العرب ولغويهم

بعناية كبيرة منذ قيام حركة النقل والترجمة في العصر العباسي وقد جعلوه مجال بحثهم وتناقشوا في تعريب المفردات الأعجمية ـــ غير العربية ـــ على بناء عربي، أو ترجمتها بإيجاد مقابل لها في اللغة العربية يؤدي معناها الأصلي في اللغة الأجنبية تماما أو يقاربه تمام المقاربة»(11).

ويستطرد محمد عبد الغني حسن في الحديث عن التعريب في إشارته إلى الاجتماع الذي عقد في سنة 1908 في نادي (دار العلوم) في القاهرة، حيث وقف البعض موقف المعارض لفكرة إدخال مثل هذه الكلمات الأعجمية إلى العربية في حين وقف البعض الآخر موقف المؤيد لها فيرى الخضري أنه «يؤخذ من المخترع للشيء المسمى واسمه بعد أن يصقلوه بألسنتهم حتى يكون خفيفا عليها مناسبا للهجتها»(12) وأن ذلك هو الطريق المعقول الذي اتبعه العرب في العصر العباسي مع الأمم الأخرى. أما المرحوم حفني ناصف فقد وقف موقف المعارض والمهاجم من سياسة إثراء اللغة العربية بألفاظ معربة أطلق عليها «سياسة الباب المفتوح» وانتهت المناظرة بين الفريقين إلى اتخاذ القرار التالي : يبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغة، فإذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد، يستعار اللفظ الأعجمي ـــ بعد صقله ووضعه على مناهج العربية(13).

وفي بداية القرن التاسع عشر وبعد حملة بونابرت على مصر، بذل المثقفون العرب جهودا مضنية وخطوا خطى حثيثة للحفاظ على اللغة العربية وتطويرها باعتبارها إحدى الوسائل التي تقضي على مشكلة التخلف الحضاري الذي مر به المشرق العربي الاسلامي حينذاك وقد قسم إبراهيم بن مراد تلك الجهود والمحاولات المبذولة في هذا المجال إلى صنفين : فردية وجماعية(14).

ومن بين المحاولات الفردية كانت محاولة رفاعة الطهطاوي ودوره الكبير في تنشيط حركة الترجمة والتعريب في مصر وتحديدا في عصر محمد علي حيث لاحظ أن الاصلاح إنما يتحقق بالنقل من الغرب. كما قام بإنشاء مدرسة الألسن التي كان لها دور بارز وفعال في ترجمة علوم الغرب وفنونه وتعريب مفرداتها(15) هذا فضلا عن وضعه قاموسا صغيرا تحت عنوان (عوائد الأوائل والأواخر) شرح فيه ما ورد من ألفاظ غربية مبينا طريقته في التعريب لاسيما في مجال نقل الأصوات الأعجمية إلى العربية قائلا «ولما كانت هذه الألفاظ في الأغلب أعجمية عربناها بأسهل ما يمكن التلفظ به فيها على وجه التقريب»(16).

أما المحاولة الأخرى فقد قام بها عبد القادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريب) حيث استعرض فيه مسألة المعرب من وجهة نظر تاريخية امتدت من الجاهلية وحتى الوقت الحاضر. كما عالج ولو بشكل سريع بعضا من مظاهر المعرب الصوتي والتي نجدها في بعض المصطلحات العلمية كالبروتوكول (Protocole)، والبلاتيوم (Palatium) والكالاموس (Kalamos). ....الخ(17).

وجاءت بعدها محاولة أمين معلوف وهو يعد أول من اهتم بمسألة المعرب الصوتي من الناحية النظرية والتطبيقية فوضع بعض القواعد والأصول التي يجب مراعاتها عند نقل الأسماء العلمية وأسماء الاعلام إلى اللغة العربية(18).

ويختتم بن مراد كلامه بالاشارة إلى المحاولة الأخيرة التي قام بها الأمير مصطفى الشهابي في نقل وكتابة الحروف اليونانية (أو اللاطينية) بحروف عربية مبينا بعض الأصول في تحقيق ذلك(19).

إن جميع هذه المحاولات الفردية لهي دليل قاطع على مدى اهتمام العرب المحدثين بتلك الظاهرة اللغوية

واستيعابهم لمفاهيمها وتقبلهم لما هو جديد من الألفاظ والتعابير.

أما المحاولات الجماعية فقد تبنتها المجامع العلمية في الوطن العربي لا سيما في دمشق والقاهرة ففي دمشق مثلا حاول المجمع العلمي العربي هناك إيجاد ألفاظ ومصطلحات جديدة لاثراء اللغة العربية والحفاظ على سلامتها مع إعداد القواعد الخاصة بنقل الأصوات ومعالجة المشاكل التي تعتري هذه الظاهرة. كما قامت المجامع العلمية الأخرى بتوحيد جهودها لتطوير اللغة وإصدار عدد من المجلات والنشرات التي حاولت من خلالها ترجمة وتعريب عدد كبير من المصطلحات العلمية وعلى الأخص في ميادين العلوم الصرفة والتطبيقية[20]

وجاء القرن العشرون، وبرزت مخترعات واكتشافات جديدة في ميادين العلم والمعرفة رافقها سيل عارم من الألفاظ والمصطلحات ومستحدثات الحضارة في اللغات الأوربية. وكانت تقع على المترجمين العرب والمهتمين بشؤون الترجمة والتعريب مهمة ترجمة الكتب العلمية والفنية والطبية، والعسكرية الخ. فشكلت لجان ومكاتب في مختلف بلدان الوطن العربي لمواكبة ركب المدنية الحديثة عن طريق الترجمة والتعريب والأساليب الأخرى التي تساعد في إثراء اللغة العربية بمفردات جديدة.

وكانت من أبرز المشاكل التي واجهت المترجمين العرب المعاصرين والمجامع العلمية مسألة نقل الأسماء والمصطلحات والألفاظ الأجنبية إلى العربية هل يكون ذلك بالتعريب : أي كتابة الكلمة الأجنبية بحروف عربية أم عن طريق الترجمة أي إيجاد ما يقابلها في العربية فمثلا هل نقول (مكبح) ترجمة أم (بريك) تعريب. مقابل الكلمة الانكليزية (Brake) وكذلك هل نقول (حاسبة، حاسبة إلكترونية، حاسوب، نظامة) ترجمة ــ أم (كومبيوتر) تعريب. مقابل كلمة (Computer) ؟ وقد اثارت هذه الظاهرة اللغوية جدلا كبيرا منذ بداية هذا القرن وقبله حيث انقسم المترجمون والمعنيون بشؤون الترجمة والتعريب العرب بين مؤيد ومعارض حيث يذكر محمد عبد الغني حسن مثلا أن الشيخ محمد الخضري كان من المؤيدين لفكرة التعريب في حين أبدى حفني ناصف معارضة إثراء اللغة العربية بألفاظ معربة ولكل منهما أسبابه في ذلك[21] كما ذكرنا سابقا.

كما يقف محيي الدين صابر هو الآخر موقف المعارض من هذه الظاهرة مؤكدا على ضرورة العمل على الحد من تكاثر الألفاظ الأعجمية على غرار (الراديو)، (التلفزيون)، (الفرملة) و(الكومبيوتر) التي يصر على بقائها بعض المبهورين باللغات الأجنبية متذرعين بمختلف الحجج مثل دقة دلالة اللفظ الأجنبي[22]، وبعبارة أخرى، يعتقد البعض أنها وسيلة للغزو الثقافي الأجنبي وبالتالي فساد للغة العربية الجميلة.

ومن جهة أخرى، وقف عبد القادر المغربي من المجمع العلمي العربي في دمشق موقف المؤيد من ظاهرة التعريب فقد كان من أكثر العلماء تحمسا لها حيث كان يرى التعريب أمرا طبيعيا في العربية وفي غيرها من اللغات ولكن المعرب لا يحط من قدر فصاحة الكلام. «والتعريب تحويل طبيعي أو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجرى بها في ناموس مطرد.. وأن تعريب الكلمات الأعجمية في اللغة يكون بمثابة حركة الاستمرار أي أنه عمل قام به واضعو اللغة أنفسهم مضطرين إليه»[23].

ويستطرد عبد القادر المغربي حديثه قائلا «إن كثرة المعربات تدل على أن التعريب قياسي أو أمر طبيعي في اللغة لا تتيسر مقاومته وأن المعرب عربي فاستعماله في الكلام الفصيح لا يحط من قدر فصاحته

ولا يخرج البليغ عن بلاغته»[24]. ويشارك في هذا الجانب المؤيد للتعريب وضرورته للغة (يوسف توني) الذي يرى «أن منع دخول كلمات أجنبية إلى اللغة العربية يعني منع دخول المعاني والأفكار التي تعبر عنها هذه الكلمات الأمر الذي يؤدى إلى قسر العلوم وإيقاف حركتها ومسايرة موكبها»[25].

ولكي نقف على حقيقة هذا الأمر ونضع حلولا منطقية تسهم في إثراء اللغة العربية بمفردات ومصطلحات تواكب ركب الحضارة والتقدم لابد لنا من أن نستند على أسباب علمية تجعل من وسيلة التعريب عاملا من عوامل تطور اللغة وسببا في رفدها وإثرائها بالجديد من المصطلحات والمسميات الحديثة جنبا إلى جنب مع الترجمة كوسيلة أخرى في مواكبة هذا السيل المتدفق من الكلمات الأجنبية في شتى المعرفة والعلم. ولذا يجب مراعاة النقطتين التاليتين في هذا الصدد :

1 ــ أن يتوجب ترجمة جميع الألفاظ والمصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية عند وجود ما يقابلها وما يؤدي معناها في لغتنا وبعبارة أخرى أن تحتل الترجمة المرتبة الأولى في عملية النقل وهذا مؤشر لمدى سعة اللغة العربية وما تتمتع به من عناصر الحياة والتطور وبذا تكون الترجمة الدعامة والركيزة الأولى في وضع المصطلحات الجديدة في كافة ميادين العلم والمعرفة اليوم وكل يوم.

2 ــ وألا يتوجب تعريب المصطلحات والكلمات الأجنبية أي كتابتها بأصوات وأشكال عربية تلائم الذوق العربي الذي يعد هو الآخر من المباحث المهمة في اللغة العربية لما له من تأثير في حركة التطور واستيعاب الجديد من الحضارة مع الاستفادة في الأساليب الأخرى كالنحت والتضمين والاشتقاق عندما تدعو الحاجة إلى ذلك. أن التعريب مسألة لاتحط من قدر لغتنا بل على العكس فهي وسيلة لنموها وتطورها ويمكن تبرير استخدام هذه الظاهرة اللغوية عن طريق ذكر الأسباب التالية :

1 ــ إن ظاهرة التعريب قديمة قدم الدهر. حيث استعارت لغتنا قديما وحتى الوقت الحاضر ألفاظا أجنبية وبلغات مختلفة كاليونانية واللاتينية والفارسية والانكليزية والفرنسية... الخ خصوصا في مجال الطب وأسماء الأعلام والأطعمة والأزهار والمصطلحات في مجال الطب وأسماء الأعلام العلمية العالمية. إنها وسيلة لاتحط من شأن اللغة بل إنها وسيلة لاثرائها بمفردات جديدة. وينطبق الحال على اللغات الأخرى التي استعارت في اللغة العربية كلمات مختلفة الميادين ك (Algebra) (الجبر) و (Alcohol) (الكحول).... الخ وهنا يؤكد د. السامرائي على ذلك بقوله «أن الألفاظ شأنها شأن الناس تنتقل في أطراف هذا العالم فكما أن الهجرة هي من خواص الكائنات البشرية والطيور، فكذلك الحال مع الألفاظ تهاجر وتعود إلى أوطانها. فاللغة شأنها شأن ميادين المعرفة الأخرى تنتقل بين الناس إذ أن المعرفة ليست ملكا لأحد»[26] وهذا ما يؤكد مبدأ العالمية أو الشمولية Universality بين اللغات إذ تشترك جميعها في ظاهرة الاقتباس إحداها من الأخرى نتيجة للاتصال الثقافي والفكري بين لغة وأخرى أو نتيجة للحاجة إلى ذلك المفردات الجديدة أو لأسباب أخرى وعليه يمكن القول «أن المعرب والدخيل ضروريان لازدهار اللغة»[27].

ب ــ إن السرعة في إيجاد التراجم والبدائل لهذا الفيض المتدفق والمستمر من مصطلحات العلم والصناعة والتكنولوجيا يحتم اللجوء إلى التعريب أحيانا. فلا يعقل والحالة هذه أن تنتظر هذه الألفاظ مواسم اجتماع اللجان المختصة ومناقشتها وقراراتها ولابد من فتح مجال التعريب كخطوة مؤقتة في عملية النقل وذلك لمتابعة الركب الحضاري والعلمي ومواكبته. وبعبارة أخرى فإن «تعريب المفردات

يكون أحيانا خطوة مؤقتة يلجأ إليها المترجمون لضرورة الاسراع في ترجمة المؤلفات العلمية الأجنبية»[28].

ج ــ إن درجة تكرار الكلمة المنقولة واستخدامها من قبل الناس والشعوب هو المقياس الذي يحتم استخدام تلك الكلمة سواء كلمة معربة أم مترجمة فمثلا في بداية القرن العشرين دخلت كلمة (الاتوموبيل) الفرنسية إلى اللغة العربية إلا أن ذلك أحدث ضجة بين الناس وقاموا باستخدام كلمة عربية بدلها أي (السيارة ــ كلمة مترجمة). لكن قاسم أمين أصر على استخدام الكلمة المعربة الفرنسية ودعا إلى استخدامها وأخيرا برهنت الكلمة العربية السنيارة صلاحيتها على مَرّ الأيام والسنين نتيجة لتكرار استخدامها والاصرار على استخدامها بين أوساط الناس والمواطنين أدى إلى طرد الكلمة المعربة لعدم تقبلها حينذاك[29] ويمكن أن يقال نفس الشيء عند استخدام الكلمات المعربة بدل الكلمات المترجمة كما هو الحال في الوقت الحاضر باستخدام تلفون (telephone) بدل كلمة (هاتف) المترجمة، واستخدام (بريك) «Brake» بدلا من (مكبح) واستخدام كلمة (كومبيوتر) Computer بدلا من (حاسبة). ويشير أحمد شفيق إلى ذلك بقوله أن قوانين الانتخاب الطبيعي تعمل في اللغة على أساس «الاستعمال والزمن وتطور الذوق اللغوي العام للأمة»[30] ومن جهة أخرى هناك مفردات تبدو ضعيفة وتقوى مع مرور الوقت وأخرى تبدو قوية سليمة ولا تصمد أمام الاختيار. فمثلا أصبحت كلمة (تلفون) و (تلغراف) مقبولة اليوم في حين اختفت بعض الكلمات التي كانت رائعة حينذاك كالمسرة والسفير (التلفون) والجماز (الترام) والطريم (البنزين)[31]. ولذلك فإن الاستعمال وحده الحكم في هذه الأمور فقد يشيع لفظ أجنبي ويسقط لفظ غربي وذلك كله حسب ذوق الناس واستحسانهم للفظ وسهولة تداوله واستجابتهم له.

د ــ إن اللغة، شأنها شأن الكائنات الحية الأخرى، تتطور وتنمو وتدخلها ألفاظ جديدة ولغتنا العربية هي ليست حالة استثنائية عن اللغات الأخرى واليوم لابد لهذه اللغة الحية أن تساير تقدم الأمة وتماشي احتياجاتها الفكرية والعلمية والاجتماعية والصناعية أما تخلف اللغة عن مسايرة الزمن وملاءمة متطلبات الحياة فمعناه الجمود والجمود ليس من خصائص الأحياء[32]، وفي هذا الصدد يؤكد عبد القادر المغربي هذه الحقيقة قائلا «إذا لم نعن بالتعريب ونفسح مجالاً للمعربات على أسلات ألسننا وأسنان أقلامنا كنا غافلين على أمانة اللغة أو وقوف نموها»[33] إن المعربات ضرورة لنمو اللغة وازدهارها ومن الجدير بالذكر أن العامل الذي يساعد على سرعة انتشار هذه المصطلحات بين الناس هو انتشارها السريع عن طريق وسائل الاعلام المرئية والمسموعة ودور الاذاعة والتلفزيون ووسائل أخرى، كالصحف والتي تزداد قوة وانتشارا يوما بعد يوم.

ولغرض التعرف على مدى استعمال الكلمات المترجمة أو المعربة بين أوساط المواطنين عامة قمنا بإعداد استمارة الاستبيان الموضحة أدناه والتي تحتوي على حوالي (120) كلمة أو مفردة من المفردات الخاصة بأدوات السيارة وأجزائها المختلفة. وقسمت الاستمارة إلى أربعة أعمدة يمثل العمود الأول الكلمة الأنكليزية والعمود الثاني ترجمتها والعمود الثالث الكلمة المعربة لها في حين ترك العمود الرابع فارغا لكي يقوم القارىء بتحديد أي الكلمة يستخدم أو يفضل استخدامها في الحياة اليومية أهي الكلمة المترجمة أم المعربة.

الملاحظات	الكلمة المعربة	الكلمة المترجمة	الكلمة باللغة الانكليزية
هل تستخدم الكلمة المترجمة أم المعربة	بريك بلك بنجر	مكبح شمعة قدح ثقب	Brake Plug Puncture

وقد تم توزيع هذا الاستبيان بواقع (300) استمارة على عدد كبير من المواطنين ومختلف الشرائح الاجتماعية والذين لهم علاقة بالسيارة وأجزائها من مصلحين وسمكريين وسائقين ومواطنين يستعملون السيارات في تنقلاتهم الخاصة ويعود السبب في اختيار المصطلحات العلمية الخاصة بالسيارة إلى مالها من تماس مباشر بحياة الناس وتنقلاتهم من مكان لآخر.

وبعد جمع الاجابات على استمارة الاستبيان وتحليل النتائج على ضوئها ظهر أن زهاء 85% من المواطنين الذين وزعت عليهم الاستمارة يفضلون بل يستعملون الأغلبية الساحقة من الكلمات المعربة بدلا من الكلمات المترجمة لتلك المصطلحات الأجنبية. أما ما تبقى من هذه النسبة فإن استعمالها يجري من قبل منتسبي الدوائر الرسمية في مكاتباتهم ومخاطباتهم كما هو الحال في دوائر المرور، والشرطة، والجيش، والنقل الحكومي ... الخ.

إن الدليل على شيوع الكلمات المعربة بين أوساط الناس سواء في اللغة العربية العامية أو الفحصى يكمن في أن مثل هذه الكلمات قد بدأت تأخذ صيغ واستعمال الكلمات العربية من حيث الافراد والتثنية والجمع، ومن حيث تأثرها بحروف الجر العربية ومن حيث موقعها في الجملة سواء كانت فعلية أم اسمية فتقرأ في الصحف أحيانا أمثال هذه العبارات والجمل :

— جاء باصان

— أخذت باصات نقل الركاب بالمجيء بكثرة.

ويخاطب شخص ما بائع الأدوات الاحتياطية فيقول :

— أريد (لايتين) (Light bulbs) و(تايرين) (Tyres) وثلاث (كويلات) (Coils) وأربع (بلكات) (Plugs)

ويعزى سبب طغيان الكلمات المعربة على الكلمات المترجمة في هذه الأيام لمصطلحات السيارة وأجزائها، إلى أن السيارة هي ابتكار جديد ظهر في العراق في العشرينات من هذا القرن، وعندما بدأت تسمية مكونات السيارة وأدواتها الاحتياطية لم تكن هناك كلمات عربية مرادفة لهذه الكلمات و لم يكن هناك هيئات ومجامع علمية تتبنى ترجمة سريعة لها مما أدى إلى انتشار الكلمات الأجنبية بسرعة بين الناس بدأوا يتذوقونها ويتداولونها فيما بينهم. وعندما ظهرت المجامع العلمية واللغوية في الوطن العربي وبذلت جهود لترجمة هذه الكلمات، كان الوقت قد فات لذلك، حيث لم تكن هناك فرصة لتنافس الكلمات المترجمة الكلمات المعربة. وإن الكلمات المترجمة لم تتغير على الساحة إلا في حالات قليلة كالدوائر الرسمية وهي نسبة قليلة تقريبا.

الخاتمة

لقد تطرقنا في هذا البحث إلى مسألة التعريب وعلى وجه التحديد تعريب المصطلحات العلمية فكانت البداية هي تحديد معنى التعريب وتصوير موقف القدماء والمحدثين في هذه المسألة وإظهار وسائلهم في المعربات. كما تناول البحث أيضا الجهود الفردية والجماعية (التي تمثلها جهود المجامع اللغوية العلمية في الوطن العربي في سبيل ترجمة و تعريب الألفاظ والمصطلحات العلمية والفنية التي تزداد يوما بعد آخر نتيجة للتطور التكنولوجي والتقني الذي يشهده عصرنا الحاضر مع بيان أسباب استخدام الكلمات المعربة بدل المترجمة في بعض الحالات.

وفي الخلاصة. يمكن القول أن التعريب هو أحد وسائل نمو اللغة العربية إنما هو ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها كافة لغات العالم لسبب أو آخر. إننا لا ننكر ظاهرة تعريب بعض المصطلحات العلمية ولا نرفض المعربات رفضا قاطعا لأن العرب عرفوه سابقا وأدخلوه في لغتهم وقد اشتدت الحاجة إليه بعد اتصالهم بالثقافات والحضارات الأجنبية على مختلف الأيام والسنين. كما أننا في الوقت الحاضر ذاته لا ندعو إلى الانفتاح في هذا الباب بدون قيد أو شرط نحو اللغات الأجنبية أي إباحة التعريب أو تحريره تحريرا مطلقا وعليه، فإن المعربات دخلت قديما وتدخل اليوم وغدا نتيجة لتقدم الحضارة والتكنولوجيا وازدهارها وما يصاحبها من مفردات ومصطلحات جديدة. ولا بد للعلماء من مواصلة الدأب ليلحقوا بالركب العالمي سيما نحن الآن في عصر المبتكرات والمخترعات عن طريق وسائل عديدة والتي من بينها حركة التعريب شريطة أن تكون المعربات موافقة لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها وجرسها إضافة إلى كثرة استحسانها واستعمالها من قبل مجتمع ما بسبب الحاجة الملحة إليها أو التباطىء بترجمة تلك المفردات مما يولد سرعة انتشار الكلمات المعربة على المترجمة منها.

إن التعريب ضروري لكل لغة حية كاللغة العربية مادامت الأمة تخالط غيرها من الأمم وتعاملها وإنها ليست ببدع من تلك اللغات.

وقد ضربنا مثالا لانتشار المصطلحات المعربة في لغتنا وسيادتها على المصطلحات المترجمة في ما يخص أجزاء السيارة والأدوات الاحتياطية لها حيث أن كثرة استخدام الكلمات المعربة في الحياة اليومية من قبل عامة الناس واستحسانهم لها وحاجاتهم إليها مع التأخر في ترجمتها وإيجاد المقابل لها منذ ظهور هذا المخترع أدى إلى سيطرة الكلمات المعربة بين أوساط الناس والمجتمع على الكلمات المترجمة رغم المناداة باستعمال الأخيرة بدل الأولى.

وعليه فلابد من قبول هذه الحالة كما هي ولا نضيع جهودا كبيرة في ترجمة أجزاء السيارة وفرض استعمال المترجم على المعرب بل نلفت أنظارنا إلى ترجمة المصطلحات في مجالات أخرى تظهر حاليا ومستقبلا كما هو الحال مثلا في ترجمة المصطلحات والمفردات الخاصة بالحاسبة الالكترونية وأجزاؤها وبرامجها وتنفيذ العمليات الحسابية وحل المسائل المعقدة إلى غيرها من العلوم الأخرى التي تتدفق منها سيلا من الألفاظ يوما بعد آخر لما يشهده العالم من تطور وتقدم في عالم التكنولوجيا والعلم.

نموذج بالاستبيان المتضمن مصطلحات السيارة وأجزائها

الملاحظات	الكلمة المعربة	الكلمة المترجمة	الكلمة باللغة الانكليزية
	أريل	هوائي	aerial
	اسكليتر	مسرع	accelerator
هل تستخدم الكلمة	اكسل	محور الدولاب	axle
المترجمة أم المعربة ؟	ايرفلتر	مرشح للهواء	air filter
	ايربمب	مضخة هوائية	air pump
	ارميجر	غالول	armature
	بك	إلى الوراء	back
	بونيد	غطاء المحرك	bonnet
	بريك	كابح ـــ موقف	brake
	باتري	بطارية	battery
	بولبرين	محمل كريات	ball bearing
	برن	محمل	bearing
	بنزين	بنزين	benzine
	بكلايت	(ضياء) ضوء خلفي	backlight
	كيس	مخزن ـــ عنبر	case
	شاصي	هيكل السيارة	chassis
	كوشن ـــ كشنات	وسادة	cushion
	كمشفت	عمود إدارة القامات	camshaft
	جوك	خانق	choke
	كابريته	مبخرة	carburator
	كلچ	قابض	clutches
	كويل ـــ كويلات	لفة	coil (s)
	جارج	شحنة	charge
	سلندر	اسطوانة	cylinder
	كاور	غطاء	cover

الملاحظات	الكلمة المعربة	الكلمة المترجمة	الكلمة باللغة الانكليزية
	كرنك شفت	عمود	crankshaft
هل تستخدم الكلمة	كوندنسر	مكثف	condenser
المترجمة أم المعربة ؟	كتوف	عازل	cutoff
	كومبريسر	ضاغطة	compressor
	دراي شفت	عمود دافع	driveshaft
	دسك ـــ دسكات	قرص ـــ اقراص	discs (s)
	دشبول	الحاجبة	dashboard
	دايا فرام	حاجز	diaphram
	ديلكو	مقسم الكهرباء	dilco
	داينمو	مولد كهربائي	dynamo
	دسكبريك	كابح قرصي	diskbrake
	درايفن اكسل	محور إدارة	driving axle
	درفن ويل	عجلة القيادة	driving wheel
	ديزل	محرك (ديزل)	diesel
	دريل	مزرف	drill
	اگزوز بايب	انبوب (العادم)	exhaust pipe
	انجن	ماكنة	engine
	فلنجة	شفه	flange
	فروند اكسل	محور امامي	front axle
	فيوز	مصهر	fuse
	فيت پمپ	مضخة تغذية	feeding pump
	فلتر	مصفى	filter
	فلاوين	عجلة الطيران	flying wheel
	فيول پمپ	مضخة وقود	fuel pump
	فلاي ويل	(حذافة) دولاب تنظيم السرعة	fly wheel
	گلوب	مصباح	globe
	گريز	شحم	grease
	گير	تروس التعشيق	gear
	گير بوكس	صندوق الترس	gearbox

الملاحظات	الكلمة المعربة	الكلمة المترجمة	الكلمة باللغة الانكليزية
	گيج ــ كيجات	عداد (مقياس)	gauge (s)
هل تستخدم الكلمة	كايدات	متجهات	guides
المترجمة أم المعربة ؟	گير شفت	مغير السرعة	gearshift
	هورن	بوق ــ نفير	horn
	هند بريك	مكبح يدوي	handbrake
	هايدروليك	بقوة الماء	hydraulic
	هيد لايت	مصباح أمامي	head light
	هيتر	مسخن	heater
	هاوزن	غطاء ــ وقاء	housing
	ولف انجكشن	صمام المحقن	injection valve
	جوين	مفصل	joint
	جك	مرفاع	jack
	لايت ــ لايتات	ضوء ــ أضوية	light (S)
	لنك	وصلة	link
	مكينة	ماكنة	machine
	موتور ــ ماطور	محرك	motor
	نذل	أنبوب التوجيه والسيطرة	nozzle
	نت	صمولة	nut
	اويل پمپ	مضخة دهن	oil pump
	اويل فلتر	مصفاة دهن	oil filter
	اويل	زيت ــ دهن	oil
	بنچر	ثقب	puncture
	باج	رقعة	patch
	بليت	قطعة معدنية	plate
	بايب ــ بايبات	انبوب	pipe (s)
	بلايس	زردية (زرديات)	pliers
	پنكه	مروحة	pankah

الملاحظات	الكلمة المعربة	الكلمة المترجمة	الكلمة باللغة الانكليزية
	بلك سبانة	مفتاح ربط سدادى	plug spanner
هل تستخدم الكلمة	بلك	شمعة قدح	plug
المترجمة أم المعربة ؟	بستم	مكبس	piston (s)
	بولي	عتلة	pulley
	بايدار	دواسة	pedal
	برشر	ضغط	pressure
	روط ـــ أرواط	قضيب. قضبان	rod (s)
	راديو	مذياع	radio
	رجستن	مقاومة	resistance
	رنك ـــ رينكات	حلقة	ring (s)
	ربر ـــ ربل	مطاط	rubber
	راديته	جهاز تبريد المحرك	radiator
	سند	وثد	stud
	سبير	احتياط	spare
	سويچ	مفتاح	switch
	صالنصه	خافض الصوت	silencer
	شفت	عمود	shaft
	سلولي	ببطء	slowly
	سبرنك	نابض	spring
	سبانة	مفتاح ربط	spanner
	سكول سبانة	مفتاح ربط المسمار	screw spanner
	ستيرن	مشغّل	steering wheel
	سلف	مشغل	self starter
	ستيرنكير	جهاز التوجيه	stearing gear
	بلك	شمعة، مشعال	sparking plug
	تاير ـــ تايرات	إطار	tyres
	توب	إطار العجلة الداخلي	
	تابتات	الاصبع الغماز	tappet (s)
	ثرموستات	منظم الحرارة	thermostat
	تايمن كيس	عنبار التوقيت	timing case

الملاحظات	الكلمة المعربة	الكلمة المترجمة	الكلمة باللغة الانكليزية
	ثرمو سويج	مفتاح حراري	thermoswitch
هل تستعمل الكلمة	ترانزستور	صمام الكتروني	transistor
المترجمة أم المعربة ؟	تاير كيج	مقياس نفخ الاطارات	tyre gauge
	ولف، ولفات	صمام	valve (s)
	ويل	عجلة	wheel
	واشر	حلقة معدنية	washer
	وايرات	اسلاك	wires
	ووتر پمپ	مضخة ماء	water pump

مصادر البحث

(1) د. صفاء خلوصي، **فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة**، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، 1958، ص 20

(2) المصدر نفسه، ص 14.

(3) د. ابراهيم السامرائي، **العربية تواجه العصر**، سلسلة الموسوعة الصغيرة، وزارة الاعلام، بغداد 1982، ص 140.

(4) J.C., Catford **A Linguistic Theory of Translation** London : Oxford Univ. Press 1965 P. 66

(5) ديابوذ : ثوب منسوج، الاردنج : جلد اسود. عظلما : من العظلم وهو نوع من الشجر، أنظر : د. ابراهيم أنيس، **من اسرار اللغة**. مكتبة الانجلو المصرية، 1958، ص 108.

(6) السجنجل : المراة في اليونانية القديمة سكنجلوس. أنظر : د. حسن ظاظا، **كلام العرب**، بيروت 1976، ص 71 ــ 73.

(7) د. ابراهيم أنيس، المصدر السابق، ص 109.
من ناحية ثانية يشير رشاد الحمزاوي إلى أن الفرق بين ما هو معرب وما هو دخيل وفقا للمعجم الوسيط إلى أن المعرب هو كل كلمة أعجمية دخلت العربية في العصور الكلاسيكية واستعملها العرب القدامى بقطع النظر عن مطاوعتها أو عدمها (كالباذنجان) و (البازق) في حين أن الدخيل هو كل كلمة أعجمية دخلت العربية في العصور الحديثة سواء طاوعت الأوزان العربية أم لا (كالبردار) و (البرلنت).
ويطلق الحمزاوي تسمية الاستعارة اللغوية على هذين المصطلحين، ينظر في رشاد الحمزاوي، الاستعارة اللغوية، **حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الانسانية**، عدد 17، تونس، 1979، ص 19 ــ 22.

(8) د. أحمد مطلوب، «المصطلح النقدي»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، ج 4، مجلد 28، بغداد 1987، ص 110.

(9) د. ابراهيم أنيس، المصدر السابق، ص 115.

(10) المصدر نفسه، ص 115.

(11) محمد عبد الغني حسن، **فن الترجمة في الأدب العربي**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص 10 ــ 11.

(12) المصدر نفسه، ص 12 ــ 13.

(13) المصدر نفسه، ص 13.

(14) ابراهيم مراد، **المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة**، الدار العربية، ليبيا، 1978، ص 19 ــ 37.

(15) المصدر نفسه، ص 18.

(16) المصدر نفسه، ص 19.

(17) المصدر نفسه، ص 22.

(18) المصدر نفسه، ص 22.

(19) المصدر نفسه، ص 22.

(20) المصدر نفسه، ص 37.

(21) محمد عبد الغني، المصدر السابق، ص 12 ــ 13.

(22) محيي الدين صابر، «الصعوبات المقدمة على درب التعريب»، **«مجلة مجمع اللغة العربية الأردني»** العدد 30، 1986 ص 38.

(23) عبد القادر المغربي، **الاشتقاق والتعريب**، ط 2، القاهرة 1947، ص 16 ــ 18.

(24) المصدر نفسه، ص 44.

(25) يوسف توني «لغة الجغرافيين العرب ومصطلحاتهم «حوليات كلية الآداب / جامعة عين شمس، 1964، ص 287.

(26) د. ابراهيم السامرائي، **فقه اللغة المقارن**، دار العلم للملايين، بيروت 1978، ص 164.

(27) نور الدين، حمود «المعرب والدخيل ضروريان لازدهار اللغة» **اللسان العربي**، الرباط 1976، ص 95.

(28) عبد الوهاب النجم وآخرون، «**الترجمة العلمية**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة الموصل 1983، ص 26

(29) **K.H., Al-JAWADI A Linguistic Analysis of Borrowing from English into Arabic**
(unpublished thesis for the Ph.D.)
Liverpool 1972 PP. 45 - 46

(30) أحمد شفيق الخطيب «وضع المصطلحات العلمية وتطور اللغة «**اللسان العربي**»، ج 2، م 9، الرباط 1972، ص 7.

(31) المصدر نفسه، ص 7.

(32) المصدر نفسه، ص 7.

(33) عبد القادر المغربي، المصدر السابق، ص 54.

* * *